

## أسماء الجهات الست في القرآن الكريم ١- تَحْتُ

د. كاطع جار الله سظام  
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

**توظيفه:** احتكمت في متن العربية الفاظ ( فوق ، اعلى \_ استعملها العرب للدلالة على ما يحيط بهم من الجهات الست التي هي ( فوق وتحت، يمين وشمال، امام وخلف) وقد تسغل النحاة القدامى بإعراب هذه الاسماء في حل لزومها الظرفية او خروجها منها ولكنهم لم يتوسعوا في بحثهم ليشمل تلمس الفروق الدقيقة بين الاسماء الدالة على الجهة الواحدة ولا الفروق الدقيقة بين التراكيب المختلفة في استعمال الاسم نفسه . فقد تعددت اسماء الجهة الواحدة : ( امام، فدام، قبالة، ازاء) و ( ف ، وراء) و ( تحت ، نون ، ادنى \_ دنيا ، اسفل ) تحت خرجت عن الظرفية وفي حال عدم جرت : تحت ظرف مكان مبنية . وعلى الرغم من ذلك نلاحظ بعض الالتباسات الدلالية التي تفصح عن

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سطاتم

شيء من مدلول اسماء الجهات الست ويمكن تلخيص ما ذكره من معاني هذه الاسماء بما يأتي<sup>(١)</sup> :

\_ إن هذه الاسماء لا تعرف حقيقتها إلا بذكر المضاف إليه بعدها ومن هنا قالوا إنها اسماء مبهمه .

\_ إن هذه الاسماء تلزم مسماها فما كان خلفك قد يكون (قدام) لغيرك وما كان تحتك قد يكون (فوق) لغيرك وما كان فوقك قد يكون (تحت) لغيرك .

\_ إن هذه الاسماء لا تقيد مسماها بمكانه تقييدا ابديا فما كان (تحت) اليوم قد يكون (فوق او يمين او شمال او خلف) غدا ومثل هذا يقال في سائر اسماء الجهات التي تتعاور في الظرفية بحسب اختلاف الامكنة مع مر الزمن وتختلف باختلاف الكائن في المكان لأنها جهات له .

\_ إن هذه الاسماء لا امد لها معلوم فما خلفك يكون اسما لما وراء ظهرك إلى اخر الارض وما كان (فوق) يكون اسما لما يعلوك علوا غير متناه البعد والمس ممتدا ما امتدت السماء فوقنا وما كان امامك كان ير محدود وكان هذا اللفظ يشتمل على جميع ما يقابل وجهك إلى ان تقطع الارض.

\_ إن هذه الاسماء تسمى .ت من جانبين احدهما انها حدود ونهايات لما تحيط به وغاية الشيء اخره فسميت بمعناها والاخر ان تمام الكلام يحصل بالمضاف إليه بعدها فإذا قطعت عنه صارت هي اخر وغاية ؛ عن غيرها وللوقوف على شيء من اسرار العربية عموما والتعبير القراني خصوصا في استعمال اسماء الجهات الست ينبغي الإقصاد عن امرين ما زال الغموض يحيط بهما:

الاول : تلمس الفروق الدقيقة بين اسماء الجهة الواحدة .

الآخر : التمييز بين دلالة التراكيب المختلفة في استعمال الاسم نفسه .

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

والمقام يطول ببحث جميع اسماء الجهات في القرآن الكريم لذا سيأتي  
البحث خاصاً (تحت) التي يمثلها اربعة الفاظ قرآنية . (تحت ،  
دون ، اسفل ، وادنى) وفي النية إتمام البحث في هذا الموضوع كي يأتي  
كتاب يجمع اطرافه.

### أ: تحت

ورد ظرف المكان (تحت) في واحد وخمسين موضعاً من التنزيل العزيز  
وقد جاء التعبير القرآني لجملة الظرف (تحت) زاخراً بالدلالات الدقيقة التي  
انكشف اللثام عنها بعد طول تأمل وإنعام نظر في التعبير القرآني فضلاً عن  
التزود بالإشارات والالتماع الدلالية التي قالها العلماء معتمدين على فهمهم  
الخاص وتدوقهم لكلام العرب وعلى العموم جاءت . ملة الظرف (تحت) الذي  
مدلوله (اسفل الشيء) في القرآن على نمطين :

#### الاول : اسم + تحت + اسم

وهذا هو النمط الحقيقي الذي يستدعيه مدلول (تحت)، إذ المفهوم من  
كلام العرب وجود اسمين (جتين) احداً اسفل الاخر وقد جاء في القرآن  
الكريم ستة امثلة لهذا النمط هي :

\_ الكنز تحت الجدار ، وذلك ؛ ر موسى وصاحبه عليهما السلام في  
قوله تعالى : **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز  
لكنهم**

\_ الضالون تحت الاقدام في قوله تعالى: **وقال الذين كفروا ربنا اربنا  
الدين اضلانا من الجن والانس جعلهما تحت اهدامنا ليكونا من الاسفلين**  
فصلت

\_ المؤمنون تحت الشجرة في قوله تعالى : **لقد رضي الله عن المؤمنين  
إذ يبايعونك تحت الشجرة** الفتح

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

\_ امرأة نوح وامرأة لوط تحت في قوله تعالى : ضرب الله للدين  
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

لتحريم .

\_ السري تحت مريم في قوله تعالى: فناداها من تحتها ان لا تحزني فد  
جعل ربك تحتك سري مريم .

\_ ما تحت الثرى في قوله تعالى: له ما في السماوات وما في الارض  
وما بينهما وما تحت الثرى طه .

ويفهم من هذه الايات ان زكني هذا النمط جاء ( ن ) اما من الاحياء  
الرجل وامراته او من الجمادات الجدار والكنز او جاء احدهما جامدا  
والاخر حي كالشجرة والمؤمنين . وكل هذا الاختلاف في تعدد نوع المسميين  
لا يضر في تحقق مدلول (تحت) ولكن الشيء المهم الذي ينبغي توافره كي  
يتحقق مبدا (التحتية) في هذا النمط هو تلازم الاسمين (الجنتين)  
والتصاقهما بلا حاجز واستقرار احدهما تحت الاخر استقرارا تاما لا انفلات  
منه ولا مناورة له وكل ذلك لمدة معلومة من الزمن وهذا هو المفهوم من  
وجود الكنز تحت الجدار والضالين تحت الاقدام ومعادن الارض او  
صخورها تحت الثرى . اما مبايعة المؤمنين تحت الشجرة فليست خارجة  
عن ، (الاستقرار اللازم المؤقت) ذلك ان المطلوب التصاق بعض  
المؤمنين وتواجدهم فعلا تحت الشجرة او استقرارهم تحت ظا . وبعض  
الشيء يدل على جنسه وليس المراد ان جميع المؤمنين على كثرة عددهم  
الذي يربو على الف وخمسمائة انداك<sup>(1)</sup> كانوا محشورين تحت الشجرة وربما  
كان الاستقرار الانبي حاصلا تحتها فعلا من قبيل مجيء كل واحد منهم إلى  
شخص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في ذلك المكان (تحت الشجرة)  
كي يبايع ومن عادة العرب في المبايعة ان يصفقوا اليد باليد وحينئذ يكون

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....



## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

مبدأ التحتية قد تحقق فعلا مع جميع المؤمنين الذين توافدوا إلى (تحت الشجرة) فقد نقل المفسرون ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن منها<sup>(١)</sup>. ومما يعضد هذا التصور ان جملة (تحت) وردت مقرونة الفعلية (يباعونك) وهي ارفع تقييد الدلالة على التجدد والدوام على الفعل حتى الفراغ من اي ان المبايعه استمرت بالتتابع تحت الشجرة حيث مجلس الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وليس المقصود اجتماع المؤمنين في ذلك المكان فحسب لان اجتماعهم (تحت الشجرة) متعذر اما البيعة فقد حصلت من لدن كل مؤمن تحت الشجرة. اما تحثية امراتي نوح ولوط وهي (الاستقرار الـ زم المؤقت) من باب المجاز لانها تعني القوامه والنفقه فضلا عن الوطاء. ومن لطيف التعبير القراني ان سمى تحت نوح ولوط بعد الخيانة (امراة) ولم يسمهما (زوجة) ذلك ان القرآن يستعمل الزوجة في موضع التوادد والمحبة ويستعمل المرارة في موضع البغض والنفور او (فتور الذور) بين الاتنين<sup>(٢)</sup>. اما (سري) الذي تحت مريم فقد اختلف العلماء في مدلوله فذهب اكثرهم إلى انه جدول<sup>(٣)</sup> جعله الله تحتها كي تشرب منه وتاكل من فوقها بهز النخلة ولذا خاطبها بعد حين فقال **فكلي واشربي وهري عينا** فجمع لها الشرب من الجدول والاكل من الرطب. وقال بعضهم: السري هو عيسى<sup>(٤)</sup>. ومدلول اللفظ (ت) الذي قدمنا له في هذا النمط على انه يفيد التلازم والالتصاق والاستقرار المؤقت يعضد الراي الثاني القائل: ان السري هو عيسى عليه السلام لا الجدول ذلك ان الجدول والماء والانهار وردت في سياق جملة (تحت) المجرورة بمن كما سيأتي ولم يستعمل الماء تحت الشيء إلا بالتركيب (من تحت) فهذا دليل على ان السري ليس الماء هذا من جانب ومن جانب اخر ان مريم

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

المصطفاة على نساء العالمين قل ان يكون حزنها لمجرد طلب الطعام  
البشرى ؛ ماء والرطب وحدهما لتقر عينا ولا تحزن بل  
المفهوم من قصة مريم ان حزنها كان لخوفها من الفضيحة وقد قدمت لهذا  
بقولها ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وليس تمنيتها الموت  
بسبب نقص المؤونة والحاجة إلى الطعام : فاجاءها المخاض  
إلى جدع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من  
تحتها انا تحزني فد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجدع النخلة تساقط  
عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وفرى عينا فإما ترين من البشر احدا فقولني  
إني ندرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم إنسيا فانت به فومها تحمله فالوا  
يا مريم لقد جنت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما  
كانت امك بغيا فاشارت إليه فالوا كيف نكلم من كان في المههد

مريم - . ومما يقوي هذا الراي ان السياق يكشف ان قررة عين مريم ما  
ت بالماء والشراب بل بالنداء الصادر من تحتها معجزة تعصمها من  
السنة الناس وتدافع عنها حين يجتمع حولها اهلها وابناء بلدتها الذين ما  
عرفوا عنها إلا الخير ولن يصدقوا ما جرى لها من الإنجاب دون رجل وقد  
اشارت مريم إلى عيسى لما حضرت بين قومها فهذا يدل على انها كانت تعلم  
من شان وليدها المعجز انه يتكلم ؛ جاءت به إلى قومها مطمئنة من براءتها  
ومستبشرة بمعجزتها ولو فسر السري بالجدول لما وجد في السياق ما يبشر  
مريم بالمعجزة (كلام الرضيع) ومن تم لا يتحقق لمريم قررة العين مقرونة  
بالاكل والشراب ، ومن طبائع البشر ان الخائف الوجل من المجهول لا  
يزيح الطعام عنه خوفا ولا يدفع عنه فزعا ولكن لو اطمأنت النفس جاءت  
إلى طعامها قريرة العين ساكنة الفؤاد .

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

إن (الجنة) السفلى في هذا النمط ليست ملازمة لمكانها (حت) ملازمة ابدية او دائمية بل سوف تنقلت من هذه التحتية بعد حقبة معلومة و شان الكنز تحت الجدار والمؤمنين تحت الشجرة والمرأة الخائنة تحت زوجها والسري تحت مريم والضالين تحت الاقدام . واما ما تحت الترى من كنوز الارض فعلى الرغم من ان العلائق تشير إلى ان المالك هو الله عز وجل له ما تحت الترى جاء خلو (تحت) من حرف الجر (من)

دلالي معجز شير إلى ان ما تحت الترى لا يبقى ابدا تحته فقد يتدخل الإنسان في قلب هذه المعادلة وذلك باستخراج المعادن من باطن الارض او قد تتدخل الطبيعة نفسها كما في البراكين والينابيع والزلازل ولا يضر ذلك في هيمنة الباري تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا لانه وحده له ما في السموات وما في الارض وسواء اخرجت الارض ما في جوفها او خرج ما فيها بفعل فاعل يبقى الملك جميعا لله . ولذا يمكن القول : إن ما يترتب على هذه التحتية(المؤقتة) من احكام زول بزوالها وينتفي بانذاتها فرضوان الله مثلا على المؤمنين المبايعين حت الشجرة كان مقرونا بتلك الحال التي عليها المؤمنون اي وجودهم تحت الشجرة للبيعة ومن التزم بالبيعة ومبادئها في ايامه لازمه الرضوان الإلهي ومن احدث بعد ذلك فلا تعصمه تلك البيعة من سخط الله والدليل على ان رضا الله كان انيا مرتبطا بتلك الحادثة هو تصدر الجاء التفسيرية بعد الرضوان (إد يبايعونك) الظرف (إد) الذي يفيد الدلالة على الازمنة المختلفة<sup>(١)</sup>. بحسب نوع الفعل بعده فإن كان ما بعده ماضيا كان اسما للزمن الماضي وإن اتصل بـ (يوم) في التركيب (يومئذ) ووليه فعل مضارع دل على الاستقبال وإن دخل على مضارع وكان هو جرذا خلص للدلالة على استيعاب ذلك الفعل المعلوم لحظة حدوثه ؛

(إد يبايعونك) وقد يقترن هذا المدلول بالتعليل ايضا فيكون المعنى إن

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

الرضوان حاصل في ذلك الزمان بسبب البيعة تحت الشجرة فإن عدم المسبب (البيعة) عدم السبب (الرضوان) .

الآخر : الفعل وعلائقه + من + تحت + اسم .

ورد الظرف تحت مجرورا بمن في خمسة واربعين موضعا من التنزيل العزيز وفي جميع هذه المواضع لم يرد ما كان تحت ( ) وإنما جاء في الغالب فعلا صادرا من فاعل ظاهر او معلوم وحيانا يكون مقرونا بالمفعول او بالمتعلق (الجار والمجرور) ويكون هذا الفعل احيد درا من مادة (جريان الانهار واكل الطعام) او معن وحيانا اخرى مثل النداء والعذاب حين بقي الاسم الاعلى . ملموسة وكما يأتي :

\_ جريان الانهار + من + تحت + جنات .

وردت الانهار جارية (من تحت) الجنات في خمسة وثلاثين موضعا من التنزيل العزيز كقوله ت : وبشر الذي امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار البقرة وقوله تعالى : ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار البقرة وقوله : للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار ال عمران

. وهنا يشير التركيب (من تحت) إلى المكان الذي ابتدا منه الجريان وهو في العادة (تحت) ثم انتشر ذلك الجريان وامتداده إلى ما شاء الله إي ان تحت إن جرت بمن فن الاسم الاسفل سيكون مكان انبثاقه معلوما فضلا عن الإشارة إلى امتداده في (تحت) يشمل مجالا او وسبيلا ارحب . والجنة هي البستان من النخل والشجر المتكاتف الظل بالتفاف اغصانه وتشابكها بعضها على بعض وإنما سميت الجنة جنة لأنها تستر ما ت

بظلا واما تكثيرها وجمعها ففيه إشارة إلى ان الجنان كثيرة مرتبة ترتيبا يراعي استحقاق اهلها لها اما تعريف الانهار : نها فهو يفيد احد شيئين : اما

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....



اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

التقليل لان ما كان معروفا محاطا بخبره كان قليلا وإن كثر عدده لان إحصاءه حاصل فعلا أو إن التعريف يفيد الجنس فيكون المعنى جنات يجري من تحتها الماء<sup>(١)</sup>.

وإنما كانت الانهار جارية من تحت باستعمال حرف الجر من لان الجنات التي فوق تثبت كما تثبت الأشجار فوق شواطئ الأنهار فالمقصود من التركيب (من تحت) خلال الأشجار وليس تحتها مباشرة بصورة ملاصقة وملزمة كما كان الأمر في النمط الأول وقد يكون المراد فضلا عن ذلك هو إن مكان صدور الأنهار من تحت إحدى الجنات ثم يجري خلالها فيخرج من جنه ويدخل في أخرى . وقد اختيرت الأنهار مع الجنات في ترغيب المؤمنين بها لان الماء مصدر كل الحياة فالأشجار بلا ماء كالصور والتمائيل التي لا روح فيها . وجاءت الأنهار جارية في موضع واحد (تحت الجنات) وذلك في سورة التوبة في قوله تعالى : **والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها ابدًا ذلك الفوز العظيم** التوبة ليقود حذف حرف الجر (من) إلى ملامح اسلوبية معجز ذلك ان الفائزين بالجنات في هذه الآية هم السابقون الأولون منذ الخليفة حتى البعث او منذ الإسلام حتى البعث وهم لا شك كثر ويمثلون صفوة البشرية وقد اعد الله لهم جنات كثيرة متجاورة مرتبة في المنزلة كل حسب استحقاقه وعلى الرغم من جريان الأنهار تبقى ملازمة تحت الجنان ولا تتجاوزها لان الجنات كثيرة ككثرة الخالدين فيها والأنهار مهما استطل جريانها وكثر عددها وتفرعت أوديتها لا تخرج عن هذه التحتي لفرط امتداد الجنات ولو (من تحتها) لفهم منه ان الأنهار قد تتبع فتجري من تحت الجنان ثم تخرج منها ولا تستقر تحتها فنقل الفائدة منها ولكن قيل ( ) إشارة إلى

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

النبع والجريان فضلا عن الملازمة ولأجل إضفاء صفة الدوام هذه التحتية الجميلة اللائقة بالفائزين بالجنة عقب ؛ (خالد بن عبد الله) (خالدين فيها أبدا) تؤكد هذه القرينة اللفظية معنى الاستقرار واللزوم في تحت ولو لم تكن هذه القرينة لكان الاستقرار انيا مؤقتا على وفق ما تقدم من مدلول (تحت) وحدها في النمط الاول كاستقرار الكنز تحت الجدار والمؤمنين تحت الشجرة. قد جاءت الانهار في هذا النمط (من تحت) ثلاث اسماء (جنت) اخرى غير الجنات و :

أ\_ (الناس) اربع مواضع منها قوله تعالى . وجعلنا الانهار تجري من تحتهم الاتعام .

ب\_ (فرعون) في قوله تعالى . ونادى فرعون في قوميه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري ن تحتي الزخرف .

ج\_ (الغرف) في الجنة في قوله تعالى : لنبؤنهم من الجنة عرفا تجري من تحتها الانهار العنكبوت .

وجريان الانهار من تحت هذه الجنت الثلاث مشبه لجريانه تحت الجنات من حيث الإشارة إلى مكان صدوره التحتي وعدم تقييد جريانه بمكان وعدم لاصفته وملازمته للجنة التي فوقه فلا يعقل ان تكون الانهار

للغرف وكذا لا يعقل التصاق الانهار بالناس وفرعون فهذا يقود إلى عرفهم وإنما المقصود بالتحتية هنا هو التخلل والقرب والإشراف على مصدر الماء الممتد في الزية امتدادا قريبا إليهم حيثما ارتحلوا منقادا إليهم متى ما طلبوه ولذا قيل في تفسير جريان الانهار تحت فرعون بانها تجري تحت قصره او تحت سريره لارتفاعه او بين يديه في جناحه وبساتينه<sup>(1)</sup> .

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

\_ اكل الطعام من تحت الارجل في قوله تعالى . ولو اتهم افاموا التوراة  
والإنجيل وما انزل إليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

المادة:

وهنا الاكل الذي تحت الارجل هو طعام ممتد لم يحصره التركيب (من تحت)  
بمكان محدد كما كان الكنز محصورا في مكانه (تحت الجدار) وإنما الطعام  
منتشر في التحتية ومتوافر تحت الارجل اينما حلت وحيثما ارتحلت لان  
التركيب (من تحت) يفيد ابتداء الغاية المكانية ولا يشير إلى انتهائها . اما كيف  
يكون الاكل من فوق ومن تحت في الوقت نفسه فقد وجد - اوجه  
( ) :

- \_ ان يفيض عليهم مطر السماء ونبات الارض .
  - \_ ان ينعم عليهم من رزق الجنة ورزق الدنيا .
  - \_ ان يكثر الاشجار المثمرة فوقهم والزرور المغلة تحتهم .
  - \_ ان ياخذوا ما ياتيهم من ملوكهم وما ياتيهم من عوامهم .
  - \_ ان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار ؛يجتثون الثمر المتهدل من رؤوس الشجر  
ويلتقطون الثمر المتساقط على الارض .
- وواضح من السياق ان الوجه الثالث اقرب ما يكون إلى معنى الآية لان  
اقتران الظرفين ( فوق ، تحت ) ( من ) يومئ إلى بركات الارض من  
اشجار شامخة بثمارها وزروع مغلة بحيتها .

\_ بعث العذاب + من + تحت + الارجل في قوله تعالى هل هو القادر  
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم الانعام . وفي  
قوله يوم يعصاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم العنكبوت  
. وقد تشعبت اقوال المفسرين في توجيه مجيء العذاب من فوق ومن تحت  
في الوقت نفسه فاكثرهم على ان ذلك سيحصل بالحجارة من فوق كعذاب قوم

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

لوط واصحاب الفيل والغرق من تحت كطوفان قوم نوح وقال بعضهم :  
اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم  
ومن تحت ارجلكم من قبل عبيدكم وسفلتكم<sup>(١)</sup> . ومدلول (تحت) الدقيق ؛  
ان يكون المقصود بها في هاتين الايتين العبيد او سفلة القوم ولذا يكون  
تفسيرها بخسف الارض او الغرق هو الراجح والقرينة اللفظية (يغشاهم)  
ترجح ان يكون العذاب من تحت خسفا او غرقا لان فيهما الإغشاء ايضا فهو  
حاصل من تحت كحصوله من فوق .

\_ نداء عيسى من تحت مريم . في قوله تعالى : **فناداها من تحتها ان لا  
تحزني فد جعل ربك تحتك سريا** ولاشك ان جر (ت) الاولى بـ (من)  
في هذه الاية وترك الثانية من دون جر يشعر بان التركيبين مختلفان فالجملة  
الاولى (فناداها من تحتها) جرت فيها (تحت) بمن لان النداء معنى لا جنة  
ولذا لا يحصل التلازم والإلصاق كما حصل بين الجنتين في النمط الاول ثم  
ان النداء قد امتد وانتشر لانه المعجزة الإلهية التي ربطت على قلب مريم  
نت قرّة عين لها في مكانها الشرقي بعد الولادة ثم كانت اية كبرى براتها  
امام قومها من البغي والسوء وهذا هو المفهوم من (ناداها) . اما (تحتك  
سريا) فقد سبقت الإشارة إلى ان معنى اللزوم الإلصاق قد تحقق بين الايتين  
(عيسى و امه) وان تفسير السري بالجدول بعيد ؛ د على القرائن اللفظية  
والاستعمال القرآني .

\_ الظلا من : لهم في قوله تعالى : **لهم من فوقهم ظلل من النار  
ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون الزمر** ومعنى  
ظلل من النار : طبقات منها تظللهم<sup>(٢)</sup> . وهنا لو كانت الظلل النارية  
ملاصقة من اسفلهم لاحتزقت اجسادهم ولكن فهم من جر (تحت) (من)  
عدم الاتصال بين الظلل النارية والاجساد اتصالا مباشرا وكذا فهم ان هذه



اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

الظل منتشر ممتدة ما امتد الناس وانتشروا وتفرقوا ومشتقات الجذر (ظل) يد التغطية والتغطية من الاعلى وهذا مفهوم عندما تكون الظل من فوقهم اما كون الظل من تحتهم فدليل على ان التركيب (من تحت) يفيد الدلالة على ابتداء الغاية المكانية ثم انتشارها إلى مكان لا حدود له وقد يكون هذا الانتشار افقيا وهو الغالب وقد يكون عموديا ليشكل (ظل) كما في هذه الاية . ويبدو ان المقصود بالظل التي من تحت هي البراكين التي يشكل دخانها وحممها المقذوف طبقات في السماء والظل التي من فوق هي الصواعق وهذه ممتدة على مدى الارض من فوق ومن تحت ولا تتصل بالناس اتصالا مباشرا إلا ما ندر او ربما يكون المراد من الظل اشعة الشمس المحيطة بجرم الارض من كل الجوانب فضلا عن (فوقهم وتحتهم) وقد جاءت القرينة اللفظية ابتداء (لهم) لتربط على القلوب من ان تلك الظل النارية خيرا اكثر من شرها وخيرها يتمثل بانها عبرة ونذير وتذكرة ولو اريد الشر منها لقب (عليهم) وجاءت القرينة اللفظية (يخوف) تبين سبب وجود هذه الظل تحت الناس من دون اتصال ، اشر بهم وهو إظهار مسبب الخوف لهم شيئا فشيئا لعلمهم يتقون وذلك من لطف الله بالعباد ولو شاء لاخذهم اخذ عزيز مقتدر كلمح البصر او هو اسرع فسبحان الذي جعل الظل من النار (من فوقنا ومن تحتنا) ولم يجعله (فوقنا و ) ، وجاء تكرار الظل في سياق الاية بالعطف ليوحى إلى ان الظل التي من فوقهم غير الظل التي من تحتهم ولو لم تكرر الظل لعلم انها واحدة .

ب : اسفل \_

( اسفل) ظرف مكان تقترب دلالاته كثيرا من (تحت) ولكنهما مختلفان في القرآن الكريم من حيث إن الاستعمال القراني للظرف تحت لا يفصح عن إن ما كان اعلى مهيم على ما كان اسفل ومسيطر عليه وقاهر له ولا يفصح

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

عن إن ما كان (تحت) كان دليلاً حقيراً فلا الشجرة مهيمنة على المبايعين ولا الكنز أحقر من الجدار وهنا يظهر الفرق بين (تحت) و (أسفل) ذلك أن ما كان أسفل كان هابطاً مغلوباً وهذا هو مدلوله في الموارد القرآنية العشرة  
 ١ ورد فيها إداداً على هبوط (العاقلين) كقوله تعالى: تم رددناه أسفل سافلين التين أو هبوط أفعالهم كقوله تعالى: وجعل كلمه الدين كفروا السفلى التوبه أو هبوط منازلهم كقوله تعالى: إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار النساء وهذا النوع من الهبوط يكون مشوباً بالدلالة والاحتقار والإهانة والقهر والبطش ومدلوله في التنزيل بعكس مدلول العلو ( )  
 . فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها مود ولا شك أن في العلو سما ورفد وفي نقيضه (أسفل) إدلالاً وضعة . ولذا كان مجيء الأحزاب في معركة الخندق من (أسفل) في قوله تعالى إدا جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم الأحزاب ولم يكن المجيء (من تحت) على الرغم من أن السياق يستدعي (من تحت) (من أسفل) لوجود (من فوق) وذلك أن في المنزلة (أسفل) تحقيراً وإهانة للأحزاب وهي حاصلة بعد أن كفى الله المؤمنين القتال بسيف علي (عليه السلام) والجنود التي لم يروها والريح الصرصر ( ) ووجه التحقير باستعمال اللفظ أسفل أنه لفظ دل بمبالغة في الهبوط والارتكاس والسفل كونه على بناء أفعال التفضيل التي يستدعي تركيبها اشتراك اسمين في الفعل وغلبة أحدهما فيه وفي هذه الآية تبين أن المسلمين كانوا في منزل وسط سفح الجبل بين العلو الهبوط فهم تحت بالمقارنة مع الذين جاؤوهم من فوق الجبل وأعلى بالمقارنة مع الذين جاؤوهم من أسفل الجبل ولما اشترك منزل المسلمين ومنزل الأحزاب القادمين (من أسفل منكم) صلحت المفاضلة في السفلى بين المنزلتين وهي مفاضلة أفضت من جانب إلى تحديد دقيق لمنزل المسلمين وهو سفلى غير

مجلة إبحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سطات

مبالغ فيه ومن جانب آخر فضحت المفاضلة مكانة الاحزاب فوسمتهم بالسفل  
 البالغ فيه وهذا تحقير لشانهم لفظا فضلا عن الواقع. ومثل هذا قوله تعالى  
 في مشهد من معركة بدر: **إذ اتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى  
 والركب أسفل منكم** الاتهام . فقد نقل المفسرون ان المقصود بالركب هم  
 الاربعون الذين كانوا يقودون قافلة قريش وهم بقيادة ابي سفيان<sup>(1)</sup>. فلا غرو  
 إذا من ان يخبر عنهم بـ(اسفل منكم) بغية تحقير شانهم وضعف مركزهم في  
 اعين المسلمين الذين كانوا وجسين من حرب قريش بقضها وقضيضها .  
 ومن هنا يمكن القول : إن المدلول اللغوي للفظ (اسفل) يدل في اصل وضعه  
 على الإهانة والتحقير ولو مجازا واما (تحت) فإن مدلولها اللغوي لا يقود إلى  
 تلمس مثل تلك الدلالة ويمكن القول : إن العلاقة ما بين (تحت واسفل)  
ان اسفل مب (تحت) ذلك إن اسفل لفظ جاء على بناء (افعل) وهو بناء  
 اصلي في المفاضلة بين اثنين في فعل معين وغلبة احدهما الآخر في ذلك  
 الفعل ومادام التسابق والتفاضل في تركيب (ا) ( ) وصا بالسفل  
 والارتكاس كان الغالب (الفاضل) اكثر إهانة واشد تحقيرا من المفضول فقوله  
 : **كلمه الدين كفروا السفلى التوبه يستدعي وجود كلام سافل**  
 كثير لكن كلمة الدين كفروا اكثر سفلا منه و(السفلى) تانيث اسفل، وقوله  
 : **الركب اسفل منكم** الاتهام يومئ إلى ان ثمة قوم مقيمين في  
 منزل مستقل وهم المسلمون لانهم : **العدوة الدنيا** لكن ركب ابي سفيان  
 منزل اكثر ، وإنما لم ينعت منزل المسلمين بالعدوة السفلى إذ العدوة  
 الدنيا اسفل العدوة القصوى وذلك ان(اسفل) تحقير في اصل وضعه فاقترن  
 بركب ابي سفيان ولم يقترن بالمسلمين وهذا هو وجه الفرق الرئيس بين  
 (تحت) و( ادنى \_ دنيا) من جهة وبين (اسفل) من جهة اخرى ولذا كان لا  
 بد من وجود القرائن اللفظية في سياق (تحت) إذا ما اريد تحقير الاسم الثاني

مجله ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

(الاقدام) و(يكونا من الاسفلين) كما في إدلال الضالين ؛  
 قوله تعالى: ارنا اللدين اضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت اهدامنا  
 ليكونا من الاسفلين فصت . وعلى وفق هذا المدلول الدقيق للاسم تحت  
 يمكن حسم الخلاف في معنى التحوت في قول الرسول: (صلى الله عليه  
 وسلم) : << لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت ويهلك الوعول >> ( ) .  
 فقد فسر اللغويون ( ) الوعول بالاقوياء والجبابرة اما التحوت فذكروا له ثلاثة  
 اوجه :

\_ التحوت هم الارادل السفلة الذين كانوا تحت اقدام الناس لحقارتهم والمعنى  
 لا تقوم الساعة حتى يرتفع الحقيير ويوضع القوي العزيز .  
 \_ التحوت هي الكنوز التي تحت الارض والمعنى لا تقوم الساعة حتى تظهر  
 الكنوز ويهلك الجبابرة .  
 \_ التحوت هم الضعفاء والفقراء من الناس والمعنى لا تقوم الساعة حتى  
 يستغني الفقير ويهلك الغني .

وواضح من سياق الحديث ان معنى التحوت على النقيض من معنى  
 الوعول لوجود المقابلة بين (يظهر ويهلك) قبلهما فعلى هذا يكون الوجه  
 الثاني الذي يفسر التحوت بالكنوز ضعيفا لان السياق ياباه وإن كان له ما  
 يعضده في القرآن الكريم وهو قوله تعالى : **واخرجت الارض اطفالها**  
 الزلزله . اما تفسير التحوت بالسفلة والارادل والحقراء فبعيد جدا بل فيه  
 تعسف وتمحل وإلغاء للتفويض الإلهي لان الظاهر من التسليم بهذا يقود إلى  
 ان هؤلاء التحوت مجبولون على الضعة والحقارة راضون بها وعندما  
 ظهوروا على الجبابرة الاقوياء كان ذلك ظلما وعدوانا والامر ليس كذلك ثم  
 إن تفسير التحوت بالحقراء والارادل لا يلائم الروايات التي تشير إلى ان  
 الارض ستملا ظلما وجورا قبل دولة الإمام المنتظر وستملا عدلا وقسطا في



اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

دولته ذلك ان ظهور الارادل الحقراء على الجبابرة قبل دولة المهدي ليس ظلما بل هو من باب إزاحة الظلم واما في دولة الإمام المهدي فلا مكان للجبابرة اصلا ومن ثم يكون تفسير التحوت بالارادل والحقراء غير موجه ولا يناسب مقام اصحاب الإمام عجل الله فرجه الشريف . فعلى هذا لم يبق إلا تفسير التحوت بالضعفاء وتفسير الوعول بالاغنياء وهذا ملائم لاحاديث اشراط الساعة ودولة المهدي لان ظهور الفقراء واختفاء الاغنياء لهو قمة العدل والقسط وتفسير التحوت بالضعفاء والفقراء مناسب للتعبير القرآني الذي ثبت فيه ان مدلول تحت وما يشق منها هو منزلة لا ضعة فيها ولا مغمز لصاحبها من لدن ذوي الالباب الذين لا يرون في الفقر عيبا وحقارة .

### ج : دون

دون في كلام العرب ظرف مكان حقيقة او مجازا ولا يتصرف فيه بغير من<sup>(١)</sup> وقد ورد في الظاهر من كلام العرب بمدلول مناقض لفق ذلك حين يقابله في السياق كقول الإمام علي (عليه السلام) حدهم وقد رآه بالثناء : (انا دون هذا وفوق ما هي نفسك)<sup>(٢)</sup> . واما في القرآن فقد ورد

الظرف (دون) مئة واربعة واربعين موردا من القرآن الكريم ف جاء ملازما للإضافة اما إلى الظاهر او إلى الضمير تسعة موارد منها جاء ظرفا مبنيا على الفتح و؛ المواضع الأخرى ورد مجرورا بمن ووجه اقتراب مدلول (دون) من (تحت) ان تشابهان من اربعة جوانب :

- \_ كونهما يلازمان ا
- \_ كونها ان ظرفين مبنيين .
- \_ كونهما ؛ ان مجرورين بمن كثيرا .
- \_ كون المفهوم من تركيبها وجود اسمين احدهما مستعل والاخر مستقل .

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

وفي نوع العلاقة بين هذين الاسمين وطبيعة الاتصال بينهما ينماز ( تحت )  
 من ( دون ) فمع استعمال ( دون ) تكون العلاقة الاصلية الحقيقية المحسوسة  
 بين الاسمين افقيه لا عمودية ولا اتصال مباشر بين الاسمين في  
 تركيب (دون) وليس الاسم المستعلي مهيمنا على المستفلي مغطيا إياه  
 المطلوب في جملة ( دون ) العكس وهو ان يغطي المستفلي على المستعلي  
 نحو ( الستر من دون الشمس ) في قوله تعالى في مشهد من قصة ذي القرنين  
 : حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من  
 دونها سترا كيف وكذا الحجاب دون اهل مريم في قوله تعالى :  
 فاتخذت من دونهم حجابا مريم اي إن ما قبل دون يستتر ما بعدها  
 ويحجبه عن الحواس او الإدراك حجابا حقيقيا او مجازيا تاما او جزئيا ومن  
 جانب اخر يلحظ وجود اسم قائم بالامر او متصف به او مالك له يتحكم  
 بطرفي العلاقة في تركيب (دون) فيجعل احدهما دون الآخر و بد من وجود  
 هذا الاسم في تركيب (دون) وغالبا ما يكون فاعلا لفظا او معنى على حين  
 يجوز الاستغناء عنه في تركيب تحت ولا يسأل عنه في حال حذفه وذلك  
 للعلم به او لانه مفهوم واضح فلم يسأل المفسرون عن وضع الكنز تحت  
 الجدار ومن الذي امر المسلمين بالبيعة تحت الشجرة لكن هذا الاسم هو  
 الاول في الرتبة المستحصلة من مدلول جملة (دون) ويأتي بعده المستفلي تم  
 المستعلي ،اي ان الرتبة في جملة (دون) كون على وفق ما يأتي :  
 الفاعل لفظا او معنى + دون + اسم ، وهو ملازم الإضافة إلى  
 دون .

والتطبيق على هذه الرتبة مطرد في جميع الموارد في القرآن الكريم نحو :

- \_ مريم تتخذ الحجاب دون اهلها . فاتخذت من دونهم حجابا مريم .
- \_ الله ؛ الستر دون الشمس . لم نجعل لهم من دونها سترا كيف

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

\_ موسى يجد امرأتين دون الناس ولما ورد ماء مدين وجد عليه امه من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تدودان الفصل

\_ الخائف مقام ربه له جنتان دون جنتين ولمن خاف مقام ربه جنتان ... من دونهما جنتان الرحمن ---

\_ ذو القرنين يجد قوما دون السدين حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا الكهف

\_ الكافرون يتخذون الهة دون الله فل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا المائدة

وعند النظر في اقوال العلماء في تفسير الايات التي ورد فيها دون يتبين ان (دون) لديهم من المشترك اللفظي وإن لم يصرحوا بذلك إذ تشعبت المعاني التي فسروا بها دون وفي كل اية يذكرون معنى يختلف عنه في اية اخرى ومما ذكره من معاني دون : تحت ، غير ، ا. ر ، ادنى ، اقرب .

الزمخشري في تفسير قوله تعالى : **وادعوا شهداءكم من دون الله** البقرة : >> معنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الذني الحقير ودون الكتب إذا جمعها لان جمع الاشياء إثناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان احبط منه قليلا ، ويقال دونك هذا واصله خذه من دونك اي من مكان ادنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقليل زيد دون عمر في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالتناء عليه انا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم قال تعالى: **يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين** اي لا يتجاوزا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ( ) .

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

وعلق الشريف الجرجاني ا : >> معنى دون هو في اصله للتفاوت في الامكنة يقال لمن هو انزل مكانا من الاخر هو دون ذلك فهو ظرف مكان مثل عند إلا انه ينبئ عن دنو اكثر وانحطاط قليل >> ( ) .

وقال ابو حيان في تفسير من دون الناس البقرة : >> دون هنا لفظ يستعمل للاختصاص وقطع الشركة تقول هذا ولي دونك وانت تريد لاحق لك فيه معي ولانصيب وفي غير هذا المكان يأتي لمعنى الانتقاص في المنزلة او المكان او المقدار >> ( ) . وعلى العموم يلاحظ من اقوال المفسرين الاتي :  
 \_ دون يشتمل على معنى الدنو لتوافقهما في الحروف الاصول وإن تخالفا في ترتيبهما وليس احدهما قلبا للاخر لاسئوانهما في التصرف وكذلك جميع ما اخذ منه يشتمل على معنى الدنو وهو حقيقي كدوّن الكتب واما في المجاز كالدون بدعوى الحقير فمن باب التطور الدلالي الذي يستدعي في احد جوانبه هبوط الدلالة ومن هنا قيل : إن الدنو شاع استعماله في الحقارة وإن دون يستعمل في انحطاط محسوس فهذا اول توسع فيه .

\_ استعمال دون بمعنى ادنى مكان اعني المكان الحقيقي الاصيلي من باب ان ( ادنى ) مبالغة لدون وهما مثل ساحر وسحار في قوله تعالى : ياتونك بكل ساحر عليم الاعراف و ياتونك بكل ساحر عليم الشعراء . وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى : ولنديقتهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر سجدة ولذا لا يعقل تفسير دون بادنئ .

\_ استعارة دون للتفاوت في المراتب المعنوية إنما جاء من باب الذ بالمراتب المحسوسة وشاع استعماله فيها اكثر من استعماله في الاصل ثم اتسع في هذا المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد على حد وإن لم يكن هناك تفاوت او انحطاط فهو في المعنى مجاز وهو بهذا المعنى قريب من ان يكون بمعنى غير كانه اداة استناء .

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....



## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاظم جاراالله سظام

ومن خلال النظر في التعبير القرآني يمكن القول إن المدلول الرئيس (دون) هو أن يحجز الشيء المستقلي القريب شيئا أكبر منه وأعلى منه وأبعد عن الحس أو الإدراك وهذا معنى أصيل في التراكيب الحقيقية: الحجاب دون أهل مريم والستر دون الشمس وفرع في التراكيب المجازية مراتين دون القوم والدون دون الجنين والعباد دون الله والهة دون الله. ولما كان الستر أو الحجب، يستلزم القرب من الشيء المستور والدنو منه فسرت دون بأقرب وأدنى من هذا الجانب وهو تفسير مقبول ولكنه لا يلغي التفسير الأصلي وهو حجب ما بعدها والتعمية وتغطيته والذي ساعد في دلالة دون على القرب أن المعنى الرئيس للدنو (مقلوب دون) هو القرب وقد أشار ابن جني منذ زمن بعيد إلى هذه الظاهرة وسماها الاشتقاق الكبير وعرفها بأن تأخذ أصلاً وتعقد عليه وعلى تقليباته الست معنى جامعاً فإن خرج أحد تلك التقلبات عن ذلك لا يعنى رد إليه بلطف الصنعة وحسن التاويل وضرب له أمثلة كثيرة دلت تقليباتها المستعملة على معنى ( ) . وأما دلالة دون على التحقير فلم يرد عليها مثال في التنزيل العزيز ولكنه استعمال شائع في كلام العرب واللهجات العربية لا سيما العراقية التي استعملت النسبة إلى دون للدلالة على التحقير والإهانة وهو استـ المجاز إذ أن دون دلت على القرب وهو الدلالة الجانبية لها ثم خصصت بالدلالة على القريب من الأرض الملازم لمكانه فيها فكانه في مكان وضع محبط لا يجاوزه إلى ما هو أرقى منه ثم هبطت دلالة اللفظة فصارت تعني الحقير والخسيس في اللهجة العراقية وليست هذه الدلالة ظاهرة في أصل وضع اللفظة وربما ساعد قربها في الاشتقاق من الدناءة على قبول مدلولها الهابط .

وصفوة القول في مدلول دون ان ما قبلها يحجز مابعدھا على الرغم من ان ما قبلها اقل شأنا مما بعدها وهذا السطر قد يكون حقيقيا او مجازيا وقد يكون امتداد الركنين في تركيب (دون) افقيا او عموديا لكن الامتداد الافقي لهما هو الاصل واما العمودي فمن باب المجاز . وعلى وفق هذا يمكن حسم الخلاف في توجيه كثير من الموارد التي وردت فيها دون في القرآن الكريم ويكفي الإشارة إلى اقوال العلماء في قوله تعالى: **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ..... **ومن دونهما جنتان** الرحمن و . قال النحاس : في معناه قولان : احدهما من دونهما في الدرج والقول الاخر ومن دونهما في الفضل ( ) . وقد رأى المفسرون ( ) ان الجنتين المذكورتين ابتداء ؛ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** هما اهم من اللتين ذكرا؛ **من دونهما جنتان** لان الجنتين الاوليين (دواتا افنان ، فيهما عينان تجريان ، فيهما من كل فاكهة زوجان ، متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان، فيهن قاصرات الطرف لم يطمئنن إنس قبلهم ولا جان ، كانهن الياقوت والمرجان ) واما اللتان من دونهما فهما (مدهامتان ، فيهما عينان نضاختان ، فيهما فاكهة ونخل ورمان ، فيهن خيرات حسان حور مقصورات في الخيام لم يطمئنن إنس قبلهم ولا جان ، متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) وانت ترى ان رؤية الاغضان المتدلّية عن قرب اجمل في عين الرائي من النظر البعيد إلى لون الدهمة والسواد ، وان جريان الماء خير من نضوخه وان الفاكهة المذكورة اولا مرادا بها الجنس كله ولذا لم يحتج إلى تعدد الاصناف في حين لم يقصد الجنس كله في الورد الثاني فاحتاج إلى ذكر النخل والرمان والفراش المذكور اولا وصف باطنه بالبهاء فكيف لا يكون ظاهره كذلك في حين اكتفي بوصف ظاهر الفراش في المورد الثاني وان الحسان في المورد الاول قاصرات الطرف بانفسهن ولذا وصفن بالياقوت

## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سطات

والمرجان واما في المورد الثاني فهن مقصورات في الخيام ولدا لم يوصفن بالجواهر النفيسة . وعندما نعود إلى قول النحاس المذكور انفا يمكن القول : إن (من دونهما ) يعني الفضل والدرج معا لان وجود جنتين دون جنتين يعني ان اثنتين منهما اقل شانا من الاخرين إذ المفهوم من ترتيب الاسماء في تركيب دون ان ما قبلها يكون سابقا لما بعدها لانه سائر له وحاجب ومغط فكان المعنى ان الخائف مقام ربه له جنتان قريبتان فيهما من الفضل والخير ما يؤنسه ويهيئه إلى الانتقال التدريجي إلى الجنتين الاخرين الاكثر اهمية .

وقد سبقت الإشارة إلى اختلاف جملة (تحت) عن جملة ( من تحت) ومثل هذا الاختلاف يلحظ ايضا في القرآن الكريم بين (دون) و(من دون) ذلك ان دون تفيد التدرج في تقريب الاسم المستفلي من منزلة الاسم المستعل إلى درجة المساواة او الاتصال في نظر الفاعل كتقريب الالهة من الله في نظر المشركين في قوله تعالى: **انفكا الهه دون الله تريدون الصافات** واقتراب الجن الفاسدين من منزلة الجن الصالحين لانهم في المملكة نفسها في قوله : **واتا منا الصالحون ومنا دون ذلك الجن** واما التركيب(من دون) فيفيد التدرج في التباعد بين منزلة الاسمين في نظر الفاعل إلى درجة الانقطاع التام ؛ وهذا هو حال الدعاة المتمسكين بـ (شهادوهم) زورا وجهلا مبتعدين عن طاعة الله في قوله تعالى : **وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين البقرة** وكذا حال المتخذين اندادا يحبونهم كحب الله في قوله تعالى: **ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله البقرة** . وهذا هو حال مريم لما اتخذت الحجاب في قوله تعالى: **فاتخذت من دونهم حجابا مريم** . وهذا حال موسى لما وجد المرأتين في قوله تعالى: **ووجد من دونهم امرأتين تدودان القصص** والامثلة على هذا

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

الملمح الدلالي كثيرة ولا يخرج ، مورد قرآني والمقام يطول  
بسردها جميعا .

د : ادنى \_ دنيا

ادنى ظرف يوحي ظاهره إلى اقتراب مدلوله من مدلول تحت لمجنيئه دالا  
منزلة تحت اخرى السياق نفسه نحو ادنى الارض الروم  
و عرض هذا الادنى الاعراف والظرف ادنى عند المفسرين يمكن ان  
: إذ من الفاظ المشترك اللفظي وإن لم يصرح احد منهم بذلك ولكنه  
مدرك من اقوالهم التي تشعبت في تفسيره فقد فسّر ( اقرب ، اخس ، اقل  
، اصغر). هو لديهم بمعنى اقل في قوله تعالى إن ربك يعلم انك تقوم ادنى  
من تلتي الليل ونصفه وتلتته المزمّل وبمعنى اخس واحط في قوله  
: استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير البقرة وقوله تعالى:

فخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى الاعراف  
وبمعنى اقرب في قوله تعالى : تم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى  
النجم وبمعنى اصغر في قوله تعالى: ولنديقتهم من العذاب الادنى دون  
العذاب الاكبر السجدة واما من حيث الاشتقاق فهو عند اكثرهم افعال من  
الدنو بمعنى القرب وذهب بعضهم انه افعال من الدناءة بمعنى الخسة والرداءة  
وذهب بعضهم إلى انه افعال من الذون واصلة ادون ثم قلب إلى ادنو ثم صار  
ادنى بوزن اقلع الان ( ) . ومن هنا يفهم تشتت اقوال المفسرين في إذ  
تعددت وجوه التفسير تبعا لتعدد وجوه الاشتقاق والقرآن يرجح ان ادنى افعال  
التفضيل من الدنو وهو القرب وهذا يكون حقيقيا في المحسوسات ومجازيا  
في المعنويات ومن استعمالها في المجاز قوله تعالى: ولنديقتهم من العذاب  
الادنى السجدة وقد كثر الحذف في تركيب ادنى إذ يحذف بعدها المفعول  
به غير الصريح وهو المجرور (إلى) ويحذف المفضل بعدها ايضا

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....



## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

كثيرا ويمكن ان يوضح تفسير ادنى باقرب بقولنا : ( يوسف ادنى إلى ابيه من إخوته) ولكن لما حذف المتعلقين بعد ادنى قرب معناها من الإبهام ومالت دلالتها نحو الاشتراك اللفظي والمجاز وربما الهبوط وما هي بهابطة في القرآن الكريم وليست من المشترك اللفظي وإنما معناه الرئيس هو (أكثر دنوا) والدنو قد يكون مكانيا او زمانيا كم : ادنى لارض و ادنى من تلتي الليل وهنا يعلم ان (ادنى) ليست خالصة للمكان كما كانت (تحت) و (اسفل) . ولما كان (ادنى) افعال التفضيل فإن تفسيرها بمعنى الخسة والدناءة والحقارة بعيد بل منكر ذلك ان افعال التفضيل تستدعي اشتراك اسمين في فعل او صفة ما وغلبة احد دينك الشينين صاحبه في ذلك اي ان تفسير ادنى باحقر او او اخس يقود إلى تحقير المفضل والمفضل منه معا لانهم مشتركان في الفعل او الصفة وهذا لا يرمي إليه عاقل والتسليم به يقود إلى تحقير كل الاسماء الواردة في سياق ادنى. اما تفسيرها باقل فمن باب المجاز ذلك ان العذاب عندما ينعت بالادنى فإن دنوه لا يقاس بمقدار دقيق محسوس ولذا يفسر ( ادنى) ذو الدلالة المجازية باقل لان القلة لا تستدعي التحديد والدقة . ولذا يمكن القول : إن ( ادنى) الوارد في اتني عشر موردا من التنزيل العزيز كلها دلت على معنى القرب بنوعيه (الحقيقي والمجازي) او (المكاني والزمني) وقد جاء ( ادنى) بمعنى القرب الد في قوله تعالى

تم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى النجم وهنا يفهم ان اق ادنى من الدنو لمجيء دنا قبله لان المعنى هو دنو جبرائيل (عليه السلام) من الرسول ( لى الله عليه واله وسلم) مسافة مقدارها اقرب من مقدار المسافة المقدره بطول قوسين ( ) .

وقد اقتربت دلالة (ادنى) كثيرا من دلالة (تحت) في قوله تعالى : وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت

اسماء الجهات الست في القران الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

الارض من بقلها وفتانها وقومها وعدسها وبصلها قال استبدلون الذي هو  
ادنى بالذي هو خير البقرة فالطعام الواحد الذي هو خير كان قد انزله  
الله تبارك وتعالى من السماء وهو في وقوله تعالى: وظلنا عليكم الغمام  
وانزلنا عليكم المن والسلوى البقرة والإنزال لا يكون إلا(من فوق)  
وسمي ما يخرج من الارض(ادنى) وهو بمعنى (تحت) اس إلى مقابله  
(المن والسلوى) ولذا كان استبدالهم ما يخرج من الارض بما نزل من فوق  
منكرا لانهم رغبوا عن الفاضل المعجز (خير) ورغبوا في المفضول  
المعروف (ادنى) والمفضول في قوله تعالى: قال استبدلون الذي هو  
ادنى بالذي هو خير البقرة اقرب إلى مداركهم وهو الزرع الذي يستدعي  
الجهد والعمل وهو مفضول بما كان منزلا من عند الله (المن والسلوى) فهذا  
فضلا عن كونه معجزة وتشريفا لهم لا يكلفهم جهدا ولا نصبا خلا ان  
مداركهم بعيدة عن إدراك مكنونه لانه ليس(ادنى). وهنا يكون الشيء  
الادنى قريبا من محلين او موضعين لا يرتفع احدهما فوق الاخر ارتفاعا  
محسوسا كما كان الامر في تحت وإنما الارتفاع معنوي يتمثل بتفضيل  
احدهما على الاخر بمقدار قربه من ذلك (الشيء الادنى) بعد ان اشترك  
الموضعان بصفة القرب من ذلك الشيء وغلب احدهما صاحبه في الدنو منه  
المقصود بقوله تعالى في الإشارة إلى اية الدين: دلکم افسط عند الله وافوم  
للشهادة وادنى ان لا ترتابوا البقرة : ذلك اقرب إلى انتفاء  
الريبة(الاطمئنان) من الريبة ( ) ، فالكتاب بين المتدابين يكون قريبا من  
الاطمئنان ومن الريبة ولكنه إلى الاطمئنان اقرب وهذا هو معنى افعل  
التفضيل في العربية . وفي قوله تعالى: الم تر ان الله يعلم ما في السموات  
وما في الارض ما يكون من نجوى تلاته إلا هو رابعهم ولا خمسه إلا هو  
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم اين ما كانوا المجادلة

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

يكون المقصود بدنى عددا قريبا من الاعداد المذكور وقريبا مما فوقها ولكنه إلى هذه المذكورة اقرب وربما يكون (اربعة) تحديدا لانه يشترك في الدنو نفسه من الثلاثة والخمسة لان (ادنى من ذلك) يعني الثلاثة والخمسة ولا ينبغي التمسك بالمقابل له (اكثر) على ان المقصود بادننى هو (اقل) لان المناجاة لا تحصل من واحد لانها مشاركة واما الاثنان فليس قريبا من الخمسة فلا يصدق عليه ( ادنى من ذلك) والمراد الثلاثة والخمسة وكذا لو جاوز العدد خمسة لا يكون دائيا من ثلاثة فلم يبق إلا الاربعة ولذا عقب بعد ذلك بـ (ولا اكثر) اي اكثر من الخمسة .

وعلى هذه الشاكلة يمكن جلاء الدقيق ا (ادنى) في التعبير القراني إذ هو بمعنى (اكثر قريبا) وهو قرب لا تشوبه الخسة والرداءة كما فهم كثير من المفسرين من ظاهر قوله تعالى في امة من بني اسرائيل: **فخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وإن ياتهم عرض مثله يأخذه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه** ا عرف إذ قال الزمخشري: هو من دنو الحال وسقوطها وقتلتها ( ) . وقال ابو حيان: معناه تخسيس لما يأخذه وتحقير له ( ) . وليس في الامر خسة ولا رداءة إذا ما طلب المعنى الدقيق للفظه (ادنى) وما فعله هؤلاء انهم اكنفوا بظاهر الكتاب فاخذوا منه ما كان قريبا من فهمهم جميعا ولم يلتفتوا إلى ما يفهمه رهبانهم وعلمائهم الذين يحق لهم استنباط الاحكام ولذلك وقعوا في ترهات البسباس كلما عرض لهم حكم يلائم رغباتهم اخذوا به من دون تدبر ولا دراسة فعبر عن فعلهم هذا بالعرض الادنى اي الحكم القريب من المدارك المحدودة والمطلوب الحكم العميق المستحصل بالتدبر والاجتهاد الذي لا يصدر إلا من عالم فقيه . ويمكن قبول ما قاله المفسرون وهو ان ( ادنى) بمعنى اكثر رداءة وخسة من

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

## اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارا الله سظام

جانبا ان متعلق ادنى المحذوف الذي سبقت الإشارة إلى ان السياق يستدعيه هو هابط دلاليا واصل التركيب : (الحكم العارض ادنى إلى فهمهم من الحكم الدائم) ولما كان هؤلاء الخلف جهلة محدودي الادراك غير قادرين على فهم التوراة هبطت دلالة اللفظ ( ادنى) لان معناه يستدعي المفاضلة بينهم وبين غيرهم في قرب الحكم إلى مدارك الجهلة منه إلى مدارك العلماء . و عدا هذا الوجه ليس في ( ادنى) اي ملمح دلالي على الحقايرة او الابتدال او الانحطاط كما فهم كثير من المفسرين من وروده في سياقات قرآنية يوحي ظاهرها بان ادنى تعني احط منزلة او احقر مكانا إذ ان ادنى باقية على معناه الوحيد وهو الدلالة على اشتراك موضعين او زمانين في الدنو والقرب من شيء ما وقد فاق احد دينك الموضعين او الزمانين صاحبه في الدنو من ذلك الشيء . واما اللفظ (دنيا) مؤنث ادنى فقد خصصت دلالته في القرآن الكريم بالحياة المعهودة المشهودة زمانا ومكانا والمراد بالحياة الدنيا اي القرية منا نحن الاحياء ولكثرة نعت هذه الحياة بالدنيا اكتفي بلفظ الدنيا ليكون اسما لها بعد ان كان نعتا وهو من باب التوسع في لفظ النعت ليحل محل الاسم وعلى الرغم من ذلك فرق القرآن الكريم بين (الدنيا) و(الحياة الدنيا) فاستعمل الدنيا للدلالة على حياة البشرية منذ الاستخلاف في الارض حتى البعث على حين استعمل الحياة الدنيا للدلالة على حياة الانسان منذ ولادته حتى مماته وهذا مدرك واضح في القرآن الكريم فليتأمل المتأملون .

( اسرار العربية للنباري(تحقيق بهجة البيطار ) : / - وشرح عمدة

الحافظ لابن مالك ( مطبعة العاني ) : وشرح قطر الندى لابن هشام

(تحقيق محمد محيي الدين ، ط - : و شرح التصريح على

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....



اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

- التوضيح للازهري (البابي الحلبي): / \_ . وهمع الهوامع للسيوطي (دار  
المعرفة ، بيروت) : / \_ .  
( ) الكشاف للزمخشري (دار الفكر) : / \_ .  
( ) الكشاف / \_ .  
( ) المفردات للراغب الاصفهاني (الدار الشامية ، بيروت) : (زوج)  
( ) الكشاف / \_ .  
( )  
( ) مغني اللبيب لابن هشام (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسس  
الصادق ، دمشق) : / \_ .  
( ) الكشاف / \_ . ( ) / \_ . ( ) / \_ .  
( ) الكشاف / \_ . ( ) / \_ .  
( ) الكشاف / \_ . و / \_ . والبحر المحيط لابن حبان (مصر  
) : / \_ . وروح المعاني للسيد محمود الالوسي (إدارة الطباعة المنيرية - دار  
إحياء التراث العربي) : / \_ .  
( ) الكشاف : / \_ .  
( ) البحر المحيط : / \_ .  
( ) النهاية في غريب الحديث والاثار لابن الاثير (تحقيق الزاوي والطناحي) :  
(تحت)  
( ) ينظر النهاية (تحت) واللسان (مصورة عن طبعة بولاق) : (تحت) .  
( ) البحر المحيط / \_ .  
( ) شرح نهج البلاغة للبحراني (دار الثقليين بيروت) : / \_ .  
( ) الكشاف : / \_ .  
( ) حاشية الجرجاني على الكشاف : / \_ .  
( ) البحر المحيط / \_ .  
( ) الخصائص لابن جني (تحقيق النجار ، دا الشؤون الثقافية) : / \_ .  
( ) إعراب القرآن للنحاس (تحقيق زهير غازي مطبعة العاني بغداد) : / \_ .

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....

اسماء الجهات الست في القرآن الكريم - تحت ..... د. كاطع جارالله سظام

- ( ) مجاز القرآن لابي عبيدة (تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ) : /  
والكشاف / والبيان في غريب اعراب القرآن لابنباري(تحقيق طه عبد الحميد طه ،  
الهيئة المصرية : / . والجامع لاحكام القرآن للقرطبي(دار احياء  
التراث العربي بيروت ) : / \_ .  
( ) ينظر : القرآن للفراء (عالم الناب بيروت ) : / والمحتسب  
لابن جني (تحقيق النجدي والنجار وشلبي القاهرة ) : / .  
( ) الكشاف / .  
المحيط : / .  
( ) الكشاف : / .  
المحيط : / .  
( ) البحر

مجلة ابحاث ميسان، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة .....